

حَيْ بْنُ يَقْظَانَ لابن طفيلي

بِثَلْمٍ

الدكتور عبد الرحمن بروى

الأستاذ بكلية الآداب - جامعة عين شمس

والقطن بها كثیر ، وكان بها حمامات .. » (ص ١٩٢) .
ولا نعرف تاريخ ميلاده ، وإنما الأرجح أنه ولد
في السنوات العشر الأولى من القرن الثاني عشر الميلادي ،
أي بين سنة ٤٩٥ إلى سنة ٥٠٥ هجرية) :

ولا نعرف أيضاً شيوخه ولا أين تلقى العلم ، غير
أن مراكز العلم في ذلك الوقت كانت على الأخص
قرطبة وأشبيلية . غير أن عبد الواحد المراكشي في
كتابه « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » - وهو
أوسع مصادرنا عن حياة ابن طفيلي - يقول إنه « قرأ
على جماعة من المحققين بعلم الفلسفة ، منهم أبو بكر
ابن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره » . (ص ٢٤٠)
القاهرة سنة ١٩٤٩) . لكن ابن طفيلي نفسه يقول
غير ذلك عن ابن باجه ، إذ ذكر صراحة في « حَيْ بْنُ
يَقْظَانَ » وهو يشير إلى ابن باجه : « فهذا حال ما وصل
إلينا من علم هذا الرجل (= ابن باجه) ونحن لم نلق
شخصه » (ص ١٤ من طبعة دمشق سنة ١٩٣٥ = ص ٦٢
من طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢) . وهذا قاطع بأنه لم
يكن تلميذًا بالفعل لابن باجه ، وإن كان من غير شك
قد تأثر به من الناحية الفلسفية تأثيراً بارزاً .
ولا بد أنه قد درس العلوم الدينية ، والفقه

« حَيْ بْنُ يَقْظَانَ » قصة رمزية فلسفية تعرض
نحو العقل الموحد منذ بداية خلقه حتى وصوله مرتبة
الاتحاد بالحالق :

مؤلفها

أما مؤلفها فهو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن
محمد بن محمد بن طُفَيْلَ القيسي . فكأنه يرجع إذن
إلى أصل عربي خاص هو بنو قيس ، قيس بن عيلان
ابن مُضْرَّ من العرب المستعربة الشامية . وينسب أيضاً
فيقال : الأندلسى ، والقرطبي ، والأشبيلي ، ويكتفى
أحياناً - وهو الأقل - أبو جعفر .

ولد في وادي آش ، وتسمى اليوم Guadix على
مسافة ٥٣ كم في الشمال الشرقي من قرطبة ، قال عنها
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري في
« الروض المعطار » (نشرة ليثي برقنصال ، القاهرة
سنة ١٩٣٧) إنها « مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة ،
كبيرة خطيرة تتردد حولها المياه والأنهار ، ينحط
نهرها من جبل شُكْيْر ، وهو شرقيتها وهي على
ضفافه ، ولها عليه أرحاء لاصقة بسورها ، وهي
كثيرة التوت والأعناب وأصناف المثار والزيتون ،

القرطاسي» ج ١ ص ١٣٥ س ٦ من أسفل ؛ نشرة Tornberg) من بين المؤرخين بالقول بأن ابن طفيل كان وزيراً لأبي يعقوب يوسف . ومن هنا يشك في صحة هذا الخبر ، لأنه لا تلميذه البطروجى ، ولا سائر المؤرخين الذين أرخوا لدولة أبي يعقوب يوسف قد ذكروا أنه كان من بين وزرائه ابن طفيل .

أما أنه كان طبيبه الأول فهو خبرٌ أكثر تحقيقاً ، ولعل طبعه واطلاعه على العلوم العقلية هما اللذان قرباه من السلطان أبي يعقوب مادام هذا كان مشاركاً في الحكمة مقرباً لأهلها . ويظهر أنه نال حظوة كبيرة لديه ، وأبلغ شاهد على ذلك أنه هو الذي قدم ابن رشد إلى السلطان . وتدلّ رواية ابن رشد لهذا التقديم على مدى المكانة العظيمة التي كانت لابن طفيل عند السلطان أبي يعقوب يوسف . وقد رواها عبد الواحد المراكشي في «المُعْجِز في تلخيص أخبار المغرب» (ص ٢٤٢ وما يليها . القاهرة سنة ١٩٤٩) فقال :

« ولم يزل أبو بكر هذا (ابن طفيل) يجلب إليه (يعنى إلى أبي يعقوب يوسف) العلماء من جميع الأقطار، وينبه عليهم، وبخاصة على إكرامهم والتنويه بهم . وهو الذي نبهه على أبي الوليد محمد بن أحمد ابن محمد بن رشد . فنه حينئذ عرفوه ، ونبه قدره عندهم .

«أخبرني تلميذه الفقيه الأستاذ أبو بكر بن دود بن يحيى القرطبي ، قال : سمعت الحكم أميراً الوليد (ابن رشد) يقول غير مرة : لما دخلتُ على أمير المؤمنين أبي يعقوب وجدهُ هو وأبو بكر بن طفيل ليس معهما غيرهما . فأخذ أبو بكر يثني علىَ ويدرك بيبي وسلفه ، ويضم - بفضله - إذ ذلك أشياء لا يليغها قدرى . فكأن أول ما فاتحني به أمير المؤمنين - بعد أن سألني عن اسمى واسم أبي ونبي - أن قال لي : ما رأيُهم في السماء - يعني الفلسفه - أقديمة

بخاصة ، لأن تلميذه البطروجى (راجع Munk : «أمشاج من الفلسفة اليهودية والعربية» ص ٥١٨) يذكر أن ابن ط菲尔 كان قاضياً . وكذلك درس العلوم العقلية ، والطب . وقد مارس مهنة الطب في غرناطة زمناً لا ندرى على التحقيق متى : واستغل كتاباً لعامل غرناطة في تاريخ لا نستطيع تحديده .

وفي سنة ٥٤٩ هـ (سنة ١١٥٤ م) كتب لأبي سعيد ابن عبد المؤمن لما كان والياً على سبتة وطنجة (راجع : «روض القرطاس» لابن أبي زرع ، ج ١ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ نشرة Thornberg)

ولكن الفترة الهامة في حياة ابن ط菲尔 هي تلك التي أمضها بحضوره أبي يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن على القيسى ، سلطان الموحدين ، وكان على الثقافة ، ذا حظ من العلوم العقلية إلى جانب معرفته الناتمة بأخبار العرب . قال عنه ابن خلkan (ج ٦ ، ص ١٣٤ . القاهرة سنة ١٩٤٨) : «(كان) أعرّف الناس كيف تكلمت العرب ، وأحفظ لهم أيامها في الجاهلية والإسلام ، صرف عناته إلى ذلك ، ولقي فضلاءً أشبيلية أيام ولاته ، ويقال إنه كان يحفظ صحيح البخاري . وكان شديد الملوكة ، بعيد الهمة ، سخياً جواداً استغنى الناس في أيامه ، وكان يحفظ القرآن الكريم مع جملة من الفقه . ثم طمح إلى علم الحكمة ، وبدأ من ذلك بعلم الطب : وجمع من كتب الحكم شيئاً كثيراً . وكان من صحبه من العلماء بهذا الشأن : أبو بكر محمد بن الطفيل ... ولم يزل يجمع إليه العلماء من كل فن من جميع الأقطار ، ومن جملتهم أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسى » .

ماذا كان يستغل ابن ط菲尔 بحضور السلطان أبي يعقوب يوسف ؟ ينفرد ابن أبي زرع («الروض

ويحاول جوبيه (« ابن طفيل : حياته ومؤلفاته » ص ١٢-١٧ ، باريس سنة ١٩٠٩) أن يحدد تاريخ هاتين المقابلتين بين ابن رشد وبين السلطان أبي يعقوب وابن ط菲尔 ، فينتهي إلى أنهما لا بد أن تكونا وقعا في النصف الثاني من سنة ١١٦٨ م (٥٦٤ هـ) أو النصف الأول من سنة ١١٦٩ م (٥٦٥ هـ) وكانت سن ابن رشد ٤٢ سنة ، بينما كانت سن ابن ط菲尔 ٦٣ أو ٦٨ سنة : وظل ابن ط菲尔 في بلاط السلطان أبي يعقوب يوسف ، طيباً أول ، وربما وزيراً أو ما أشبه هذا ، إلى أن علت سنه فتخلى عن وظيفة الطب لخدمة ابن رشد في سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٢ م) الذي صار طيباً أول للسلطان أبي يعقوب يوسف . ولما توفي أبو يعقوب في ١٣ يونية سنة ١١٨٤ م (٥٨٠ هـ) قام بالأمر بعده ولده أبو يوسف يعقوب ، فأبقى على مكانة ابن ط菲尔 في حضرته كما كان في عهد أبيه ، أعني وزيراً إن صبح هذا الخبر ، وعلى الأقل من كبار حاشيته :

وتوفي ابن ط菲尔 في سنة ٥٨١ هـ (سنة ١١٨٥ م) في مدينة مراكش ، ودفن هناك ، واشترك السلطان أبو يوسف يعقوب في تشييع جنازته (راجع ابن أبي زرع ، « روض القرطاس » ص ١٣٥ س من أسفل ؛ ابن الخطيب : « مركز الإحاطة » مخطوط المكتبة الأهلية في باريس برقم ٣٣٤٧ ورقة ٣٤٥ في أسفل المامش) :

مؤلفات ابن ط菲尔 :

كان ابن ط菲尔 شاعراً ؛ وشعره متوسط الجودة ، روى طرفاً منه المراكشي في « المعجب » نقاً عن ابنه يحيى (ص ٢٤٠ - ٢٤٢ . طبع القاهرة سنة ١٨٤٩) ؛ كذلك نشر له غرين غومس قصيدة سياسية في العدد الأول من « مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد » .

هي أم حادثة ؟ فأدركتني الحياة والخوف . فأخذت أتعلّل وأنكر اشتغال علم الفلسفة . ولم أكن أدرى ما قرر معه ابن ط菲尔 . ففهم أمير المؤمنين من الروع والحياء . فالتفت إلى ابن ط菲尔 وجعل يتكلم على المسألة التي سألي عنها ، ويدرك ما قاله أرسسطوطالليس وأفلاطون وجميع الفلاسفة ويورد مع ذلك احتجاجاً أهل الإسلام عليهم . فرأيت منه غزاره حفظ لم أظنهما في أحد من المشغلين بهذا الشأن المتفرجين له . ولم يزل ينشطني حتى تكلمت . فعرف ما عندى من ذلك . فلما انصرفت أمرتني بمالٍ وخلة سنة ومركب .

وأخبرني تلميذه المتقدم الذكر (أبو بكر بن دود بن يحيى القرطبي) عنه قال : استدعاني أبو بكر بن ط菲尔 يوماً فقال لي : سمعتُ اليوم أمير المؤمنين يتشكي من قلق عبارة أرسسطوطالليس ، أو عبارة المترجمين عنه ويدرك غموض أغراضه ، ويقول : لو وقع هذه الكتب من يلخصها ويقربُ أغراضها بعد أن يفهمها فهماً جيداً لقربِ مأخذها على الناس ؟ فإنْ كان فيك فضل قوةً لذلك فافعل ، وإنْ لأرجو أن تفني به ، لما أعلمته من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوة تزوعك إلى الصناعة . وما يعني من ذلك إلا ما تعلمه من كبيرة سنى واشتغالى بالخدمة وصرف عنائي إلى ما هو أهلهُ عندى . قال أبوالوليد : فكان هذا الذي حملنى على تلخيص ما لخصته من كتب الحكم أرسسطوطالليس »

وهذه الرواية - وهى صحيحة لأنها منقوله مباشرة من تلميذ ابن رشد - تدل أولًا على المكانة العظيمة التي كانت لابن ط菲尔 عند أبي يوسف يعقوب ، وعلى مدى مشاركة هذا في علم الفلسفة ، وعلى الباعث لابن رشد على تلخيص وشرح كتب أرسسطوطالليس تلخيصاً وشرحًا سيكون لها في دراسة الفلسفة في أوروبا ابتداءً من أول القرن الثالث عشر حتى القرن السادس عشر أكبر الأثر :

من آثاره في الفلسفة غير كتاب واحد هو « حى ابن يقطان » .

وقد ذكر عبد الواحد المراكشى أن له رسالة « في النفس رأيتها بخطه رحمة الله . وكان قد صرف عناته في آخر عمره إلى العلم الإلهي ونبذ ما سواه » . بيد أن هذه الرسالة فقدت ، وإن كان جوتيه يشكك في روایة المراكشى هنا ويقول لعله اختلط عليه الأمر فخلط بين رسالة « حى بن يقطان » وبين ما ادعى أنه رسالة في النفس ، وهى في الحقيقة « حى بن يقطان » نفسها ولعله لم يقرأ من المخطوط الذى رأه بخط المؤلف غير الفصول المتعلقة بالنفس . بيد أننا لا نرى مع جوتيه هذا الرأى . أولا لأن المراكشى ذكر حى بن يقطان فقال : « فن رسائله الطبيبات رسالة سماها رسالة حى بن يقطان غرضه فيها بيان مبدأ النوع الإنساني على مذهبهم ؛ وهي رسالة لطيفة الجرم كبيرة الفائدة في ذلك الفن » . ولا يقبح في روايته عدم الدقة في تلخيص موضوع حى بن يقطان . ثانياً لأن المراكشى ربمارأى هذه الرسالة في النفس التي بخط المؤلف لدى ابنه الذي كان المراكشى يعرفه معرفة جيدة وعنه روى بعض شعره بمدينة مراكش سنة ٦٠٣ هـ ، ولابد أن يكون ابنه يحيى هذا هو الذي دله على هذه الرسالة ، ولا يمكن طبعاً أن ينحطى الابن فلا يميزها من رسالة « حى بن يقطان » .

بقي إذن أن نثر عليها ذات يوم ، إن لم تكن قد فقدت إلى غير رجعة !

والخطوطات المعروفة لرسالة (حى بن يقطان) هي :

١ - مخطوط مكتبة بودلى في أكسفورد وتاريخ نسخه ٧٠٣ هـ ؛ ورقم ١ : ١٣٣ (٢) .

٢ - مخطوط المكتبة الأهلية في مدينة الجزائر ، وتاريخ نسخه سنة ١١٨٠ (١٧٦٦) م .

وله مؤلفات في الطب : ذكر لسان الدين ابن الخطيب (راجع فهرس الغزيرى ح ٢ ص ٧٦ عمود ٢٣٣ - س ٣٤) أنه ألف كتاباً في الطب في مجلدين . وذكر ابن أبي أصبهان أن لابن رشد كتاباً عنوانه : « مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن الطفيلي وبين ابن رشد في رسمه للدواء في كتابه الموسوم بالكليليات » (« طبقات لـ الأطباء » ح ٢ ص ٧٨ س ٤ - س ٥ . نشرة مُلْتَر ، القاهرة سنة ١٨٨٢ م) . ويدرك لسان الدين ابن الخطيب في « مركز الإحاطة » (مخطوط باراي ورقة ٤٤ ب) أن لابن طفيلي « أرجوزة في الطب » .

وله مؤلفات في الفلك ، يشير ابن رشد إلى أحدها في شرحه الأوسط على كتاب « الآثار العلوية » لأرسسطو طاليس (الترجمة اللاتينية ح ٥ ورقة ٤٤١ Arist. Opera, Cum Averrois... Comm. إن ابن طفيلي لم يكن راضياً عن نظام بطليموس وإنه اقترح نظاماً جديداً . ويشير تلميذه البطروجي إلى هذا أيضاً في مقدمة كتابه الشهير في الفلك ، فيقول إن ابن طفيلي ذكر له أنه عثر على نظام فلكي وتفسير لحركات الأفلاك على نحو مختلف لما قاله بطليموس ، استغنى فيه عن الدوائر الداخلية والدوائر الخارجية .

بيد أننا نعلم عن هذا النظام الذي قيل إن ابن طفيلي ابتدعه وخالف به نظام بطليموس غير هذه الإشارات الغامضة التي لا تدل على شيء واضح : لهذا فمن الخبر الإمامية عن كل افتراض في هذا الصدد والزعم بأنه سبق كوبرنيقوس وجاليليو ، فهذا افتراض جزافي ليس له أي أساس .

حى بن يقطان

لم يبق إذن إلا الجانب الفلسفى في فكر ابن طفيلي هو الجدير حقاً بالعناية والتقدير : بيد أنه لم يبق لنا

- في مكتبة الشيخ محمد الطنطاوي في دمشق ، تارikhها ١٢٨٤ عنوانها : « مرقة الزلفي والمشرب الأصفى » تماماً مثل مخطوط تيمور .
- ٦ - طبعة في القاهرة سنة ١٩٥٢ قام بها أحمد أمين ، لكنها أسوأ من الطبعات السالفة بكثير ولم يرجع فيها إلى أي مخطوط .
- الترجمات :
- ١ - ترجمة بوكوك إلى اللاتينية مع النص العربي أكسفورد ١٦٧١ ؛
 - ٢ - ترجمة Ashwell إلى الإنجليزية عن الترجمة اللاتينية
 - ٣ - ترجمة Georges Keith إلى الإنجليزية عن الترجمة اللاتينية
 - ٤ - ترجمة Simion Ockley وكان مدرساً للغة العربية في أكسفورد ، ترجمتها إلى الإنجليزية ، لندن سنة ١٧٠٨ م. وأعاد نشر هذه الترجمة E. v. Oyck في القاهرة سنة ١٩٠٥. وهذه الترجمة عن النص العربي :
 - ٥ - ترجمة هولندية ، قام بها S. D. B. ، Amsterdam سنة ١٦٧٢.
 - ٦ - ترجمة Grory Pritius J. إلى الألمانية عن الترجمة اللاتينية ، فرنكفورت سنة ١٧٢٦.
 - ٧ - ترجمة G. J. Eichhon إلى الألمانية ، برلين سنة ١٧٨٢ عن النص العربي .
 - ٨ - ترجمة P. Brönnle إلى الإنجليزية عن النص العربي ، لندن سنة ١٩٠٤ ، وأعاد النظر فيها وطبعها من جديد A. S. Fultor ، لندن سنة ١٩٢٩. وعن A. M. Heinck ترجمة برونه ترجمتها إلى الألمانية في روستوك سنة ١٩٠٧.
 - ٩ - وترجمتها إلى الأسبانية Pons Brigues ، سرقسطة سنة ١٩٠٠ وذلك عن الأصل العربي .
- ٣ - مخطوط المتحف البريطاني رقم ٩٧٨ (١٠) .
- ٤ - مخطوط دار الكتب المصرية ، وقد نسب خطأ إلى ابن سبعين تحت عنوان « أسرار الحكمة المشرقية » ، ط ١ ٦٢ ص ٨٨ .
- ٥ - مخطوط الأسكندريالي ، وبه خرم ، وأثرت فيه الروطبة فتلا صفت أوراقه . وكان الغزيري « في فهرست الأسكندريالي » قد أخطأ ذكر أنه رسالة في النفس التي ذكرها المراكشى ، والواقع أنه « حى بن يقظان » بعينه . ورقم في ط ٢ : ١٩٩ (٣) .
- ٦ - لاند برج - برييل برقم ٥٧٣٢ ٥٣٣
- ٧ - تيمور بدار الكتب المصرية برقم ١٩ حكمة منسوباً إلى ابن سبعين تحت عنوان : « مرقة الزلفي والمشرب الأصفى » .
- ٨ - تيمور بدار الكتب المصرية برقم ١٤٩ تصوف .
- وطبعاته هي :
- ١ - بوكوك سنة ١٦٧١ في أكسفورد مع ترجمة لاتينية ؛ طبعة ثانية سنة ١٧٠٠ م ؛
 - ٢ - طبع في مصر سنة ١٢٩٩ هـ (سنة ١٨٨١ م) أربع مرات إحداها في مطبعة الوطن في ٦٠ ص ، والثانية في مطبعة وادي النيل في ٤١ ص
 - ٣ - طبع في إستانبول سنة ١٢٩٩ هـ مرتين .
 - ٤ - وأول نشرة نقدية هي التي قام بها ليون جوتييه Léon Gauthier في الجزائر سنة ١٩٠٠ في ١٢٣ صفحة نص عربي + ١٢٢ صفحة فرنسية ومقيدة في ١٦ صفحة . ولا تزال حتى الآن أفضل طبعة .
 - ٥ - طبعة في دمشق سنة ١٩٣٥ في ١٤١ ص مع مقدمة في ٣٨ ص للدكتور جميل صليب وكامل عياد وهذه المقدمة تلخيص لكتاب ليون جوتييه عن « ابن طفيل حياته ومؤلفاته ». وقد استعين فيها أيضاً بمخطوط

١٠ - وترجمها أيضاً إلى الإسبانية عن النص
العربي أنخل جونثال بلشيه Angel Gonzalez Palencia
سنة ١٩٣٦ .

خلاصة « حى بن يقطان »

من أهلها شديد الأنفة والغيرة . وكانت له أخت ذات جمال وحسن باهر ، فعنها الأزواج لأنه لم يجد لها كفواً . وكان له قريب يسمى يقطان فزوجها سراً ثم إنها حملت منه ووضعت طفلاً . فلما خافت أن يفتضح أمرها وضعته في تابوت وخرجت به إلى ساحل البحر ، ثم قذفت به في اليم ، فدفعه إلى تلك الجزيرة حيث ألقى به في أجمة ملتفة الشجر ، عذبة التربة ، ثم أخذ الماء في النقص وبقي التابوت في ذلك الموضع واشتد الجوع بذلك الطفل وهو لا يزال في داخل التابوت فبكى واستغاث ، فوقع صوته في أذن ظبية فقدت ولدها الذي كان قد خرج من كناسه فحمله العقاب . فتبعت الظبية الصوت وقد تخيلته صوت ولدها ، حتى وصلت إلى التابوت ، ففحصت عنه بأطلاقها . وهوئن في داخله ، حتى طار عن التابوت لوح من أعلاه . فاحت الظبية عليه وألقته حلمتها وأروته لبناً ساعغاً . وما زالت تتهدله وتدفع عنه الأذى .

ذلك هو الفرض الأول يقول به الذين يرون أن ولادة الإنسان لابد أن تكون من أبوين . وأما الذين يقولون بالفرض الثاني ، أى بإمكان التولد من الطين فإنهم قالوا إن بطنناً من أرض تلك الجزيرة تخرمت فيه طينة على مرّ السنين حتى امتزج فيها الحار بالبارد والرطب باليابس امتزاج تكافؤ وتعادل في القوى : وكانت هذه الطينة المتخرمة كبيرة يفضل بعضها بعضاً في اعتدال المزاج والتهيؤ لتكوين الأمشاج . وكان الوسط منها أعدل مافيها وأتمها مشابهة بمزاج الإنسان فتinxضت تلك الطينة وحدث فيها شبه نفاخات الغليان وحدث في وسطها نفاخة صغيرة منقسمة بقسمين ينبعهما حجاب رقيق ، ممثلة بجسم لطيف هوائي في غاية من الاعتدال اللائق به ، فتعلق به عند ذلك الروح الذي هو من أمر الله وتشبث به تشبثاً يعسر انفصاله عنه عند الحسن وعند العقل . وهذا الروح دائم الفيضان من عند الله ، وهو بنزلة نور الشمس الذي هو دائم الفيضان

يتخيل ابن طفيل أن أحداً سأله أن يبيه ما تيسر به من أسرار الحكم الشرقية التي ذكرها ابن سينا ودعا إلى طلبها . وهذا أمر لا يمكن أن يقوم به إلا من وصل إلى رتبة من الكشف تتجلى فيها حقائق الأشياء ذوقاً ، لا على سبيل الإدراك النظري المستخرج بالأقىسة وتقديم المقدمات وإنما التتابع : والأقدمون من الفلاسفة لم يبلغوا هذه المرتبة ، لا ابن باجه الذي دعا إليها ، ولا ابن سينا وإن لمح إليها ، ولا الفارابي الذي جعل همه في المنطق ، ولا الغزالى الذي كان يدور حسب الأحوال عند الخاطبين : « يربط في موضع ، وبخل في آخر ، ويكره بأشياء ثم ينتحلها » ، فضلاً عن أنه حتى كتبه المصنون بها على غير أهلها « لا تتضمن عظيم زيادة في الكشف – على ما هو مثبت في كتبه المشهورة » :

ويورد ابن ط菲尔 أن يبيث صاحبه لحة يسيرة على سبيل التشويق والمحث على دخول الطريق « وكما أن أفالاطون لم يستطع أن يعبر باللغة المعادة المنطقية عن الحقائق العليا إلا بالرموز والأمثال فاستعمل الأساطير ، كذلك يلتجأ ابن ط菲尔 إلى قصة رمزية يعبر بها عن بعض الحقائق التي ستحت له ، فأنشأ قصة حى بن يقطان .

وحى بن يقطان إنسان ولد في جزيرة من جزائر الهند تحت خط الاستواء . كيف ولد؟ هناك فرضان : فرض يجعله يولد من أبوين شأن أي إنسان آخر ، وفرض يجعله يتولد من الطين مباشرة . فعلى حسب الفرض الأول كان بإزاء تلك الجزيرة جزيرة أخرى عظيمة متعددة الأكنااف ، يملكتها رجل

هناك اتخاذ من أوراق الشجر العربية شيئاً جعل بعضه خلفه وبعضاً قدامه وعمل من الخوص والخلفاء شبه حزام على وسطه علق به تلك الأشجار . ونما عنده نفسه إلى اتخاذ ذنب من أدناب الوحش الميتة ، إلا أنه كان يرى أحياً الوحش تنخاس عنه ، إلى أن صادف نسراً ميتاً فأقدم عليه وقطع جناحه وذنبه وفتح ريشها وسوتها وسلخ عنه سائر جلده ، وفصله على قطعتين ربط إحداهما على ظهره ، والأخرى على سرته وما تحتها وعلق الذنب من خلفه ، وعلق الجناحين على عضديه ، فأكسبه ذلك شداً ودفناً ومهابة في نفوس الوحش .

ولم يفارق أثناء هذا كله الظبية التي أرضعته وربته إلى أن أصابها المزال ثم أدركها الموت ، فسكتت حركاتها بالجملة ، وتعطلت جميع أفعالها . فلما رأها الصبي على تلك الحالة جزع جزعاً شديداً ، وكادت نفسه تقفين أسفًا عليها . فكان يناديها فلا تجبيه . وحاول استطلاع سبب ما جرى لها فلم يهتد . فظل يفترش في كل أعضائها إلى أن اهتدى أخيراً إلى عضو في الجانب الأيسر من الصدر هو القلب . فجرده فرأه مصمتاً من كل جهة ، فظل يقلبه ويفرغه فلم يعثر فيه على آفة . فاعتقد أن الساكن في ذلك البيت قد ارتحل قبل انهدامه وتركه حاله . فتبين له أن الجسد كله خسيس لا قدر له بالإضافة إلى ذلك الشيء الذي سكنه مدة ثم ارتحل . هنالك فكر : ما هو ذلك الراحل ؟ وماذا ربطه بالجسد ؟ وما السبب الذي أزعجه إن كان خرج كارها ؟

وتشتت فكره في هذا كله ، وسلا عن السبب ، وعلم أن أمه التي عطفت عليه وأرضعته إنما كانت ذلك الشيء المرتحل ، وعنه كانت تصدر تلك الأفعال كلها .

وفي خلال ذلك نتن ذلك الجسد فرادت نتره منه ووداً لا يراه . ثم إنه سنج لنظره غرابان

على العالم . والروح فياض أبداً على جميع الموجودات . فلما تعلق هذا الروح بتلك القرارة خضعت له جميع القوى ف تكون بازاء تلك القرارة نفاخة أخرى منقسمة إلى ثلاثة قرارات ، بينها حجب لطيفة وسكن في هذه البطون الثلاثة المنقسمة من واحد طائفه من تلك القوى . ثم تكونت بإزاء هذه القرارة من الجهة المقابلة للقرارة الثانية نفاخة ثلاثة ملوءة جسماً هوائياً إلا أنه أغاظ من الأولين .

وهكذا يستمر ابن طفيل في بيان كيفية إيجاد سائر الأعضاء من قلب ودماغ وكبد ، حتى تم خلقه وتتم أعضاؤه . ثم استغاث ذلك الطفل عند فناء مادة غذائه واشتداد جوعه ، فلبته ظبية فقدت ولدها وقامت بتربيته وهنا يعود الاتفاق بين أصحاب كلام الغرضين فقالوا إنما قامت بعذاء الطفل أحسن قيام . وكانت معه لاتبعد عنه إلا لضرورة الرعي وألف الطفل تلك الظبية حتى كان بحيث إذا هي أبطأت عنه اشتداد بكاؤه فطارت إليه .

ولم يكن بتلك الجزيرة شيء من السابعة فربى الطفل ونمـا حتى تم له عامان وتدرج في المشي ، وظهرت أسنانه فكانت الظبية تحمله إلى مواضع فيها شجر مشمر فكانت تطعمه ماتساقط من ثمارها الحلوة النضيجـة . وإذا جن الليل صرفته إلى مكانه الأول .

وحـاكـيـ الطفل نـغـمةـ الـظـبـيةـ بـصـوـتـهـ ، وـكـذـلـكـ كـانـ يـحـكـيـ جـمـيعـ ماـ يـسـمعـهـ مـنـ أـصـوـاتـ الطـيرـ وـأـنـوـاعـ سـائـرـ الـحـيـوانـ ، فـأـلـفـتـهـ الـوـحـوشـ وـأـلـفـهاـ . وـثـبـتـتـ فـيـ نـفـسـهـ أـمـثلـةـ الـأـشـيـاءـ بـعـدـ مـغـيـبـهـ عـنـ مـشـاهـدـتـهـ ، فـحـدـثـ لـهـ نـزـوـعـ إـلـىـ بـعـضـهـاـ ، وـكـراـهـيـةـ لـبـعـضـهـاـ .

غير أنه رأى أن جميع الحيوان مكسو بالوبر أو الشعر أو الريش ، ويرى منها ما هو سريع العدو وقوى البطش ، ورأى ما لها من الأسلحة التي تدافع به عن نفسها مثل القرون والأنياب والمخالب . ففكر في ذلك كله ، وطال همه وقد قارب سبعة أعوام .

يقتتلان حتى صرع أحدهما الآخر ميتاً . ثم جعل الحى يبحث في الأرض حتى حفر حفرة ، فوارى فيها ذلك الميت بالتراب . فاهتدى إلى أن يصنع بأمه صنيع الغراب بزميله ، فحفر حفرة وألقى فيها جسد أمه وحثا عليه التراب .

وبقى زماناً يتصفح أنواع الحيوان والنبات ويطوف بساحل تلك الجزيرة فاتفق له أن كان يرى في بعض الأحيان ناراً تندح في أجمة قصب أجوف نتيجة احتكاك بعضها بعض . فلما بصر بها وقف متوجباً . ومد يده إليها ، فلما باشرها أحرقت يده . فاهتدى إلى أن يأخذ قبساً لم تستول النار على جميعه ، فأخذ بطرفه السليم والنار في طرفه الآخر ، وحمله إلى داره وكان قد خلا في حجر استحسن للسكنى . ثم ما زال مد تلك النار بالخشيش والخطب ويتغذى بها ليلاً ونهاراً استحساناً لها وزاد أنسه بها ، واعتقد أنها أفضل الأشياء التي لديه .

هناك ظن أن الشيء الذي ارتحل من قلب أمه الطيبة لابد أنه من جوهر النار أو من شيء يجنسه وأكد ذلك في نفسه ما كان يراه من حرارة الحى وبرودة الميت وراح يتحقق هذا الغرض ، فعمد إلى بعض الوحوش وشقها حتى وصل إلى القلب ، فقصد إلى الجهة اليسرى منه وشقها ، فرأى ذلك الفراغ مملوءاً بهواء بخارى يشبه الضباب الأبيض ، فأدخل أصبعه فيه فوجده من الحرارة في حر كاد يحرقه ومات ذلك الحيوان على الفور . فصح أن ذلك البخار الحار هو الذى كان يحرك هذا الحيوان ، وأن في كل شخص من أشخاص الحيوانات مثل ذلك ، ومنى انفصل من الحيوان مات . ونزع إلى البحث عن سائر أعضاء الحيوان وترتيبها وأوضاعها ، وكيفيتها ارتباط بعضها بعض وكيف تستمد من هذا البخار الحار حتى تستمر لها الحياة به . فقام بتشريح الحيوانات الأحياء والأموات ولم يزل ينعم النظر فيها ويجعل الفكر حتى بلغ في ذلك

مبلغ كبار الطبيعين . فتبين له أن كل شخص من أشخاص الحيوان ، وإن كان كثيراً بأعضائه وتفن حواسه وحركاته فإنه واحد بذلك الروح الذى مبدؤه من قرار واحد، وانقسامه في سائر الأعضاء منبعث منه وأن جميع الأعضاء إنما هي خادمة له ، وأن منزلة ذلك الروح في تصريف الجسد كمنزلة من يحارب الأعداء بالسلاح النام . والروح الحيواني واحدة إذا عمل باللة العين كان فعله إبصاراً ، وإذا عمل باللة الأنف كان فعله شئناً ، وإذا عمل باللة اللسان كان فعله ذوقاً وهكذا . فإن خرج هذا الروح من الجسد ، أو في أو تخلل بوجه من الوجه ، تعطل تجلسد كله وصار إلى حالة الموت .

وفي خلال ذلك تفنز في وجود الحيلة ، فاكتسى بجلود الحيوانات التي كان يشرحها ، واحتذى بها ، واتخذ الخيوط من الأشعار ومن القصب وكل نبات ذى خيط . وكان في الجزيرة خيل بريء وحمر وحشية فاتخذ منها ما يصلح له . وأتم بذلك واحداً وعشرين عاماً .

ثم إنه بعد ذلك أخذني مأخذ آخر ، فتصفح عالم الكون والفساد من الحيوان على اختلاف أنواعه والنبات والمعادن وأصناف الحجارة والتراب والماء والبخار الخ ، فاكتشف خواصها وأحوالها .

ثم اتجه إلى مأخذ آخر ، إذ أن نظره في سائر الأحياء من الجمادات والأحياء دعاه إلى إدراك أن حقيقة وجود كل واحد منها مركبة من الجسمية ومعنى آخر زائد على الجسمية . فلاحت له صور الأجسام على اختلافها ، وهو أول ما لاح له من العالم الروحاني ، إذ هي صور لا تدرك بالحس ، وإنما تدرك بضرب من النظر العقل . ولاج له أن الروح الحيواني لابد له أيضاً من معنى زائد على الجسمية ، وذلك المعنى هو صورته ، وعقله الذي انفصل به عن سائر الأجسام ،

يكون المرك لا متناهياً ، يلزم لذلك أن يكون بريئاً عن المادة .

وإن اعتقد حدوث العالم وخروجه إلى الوجود بعد العدم يلزم عن ذلك ضرورة أنه لا يمكن أن يخرج إلى الوجود بنفسه ، وأنه لا بد له من فاعل يخرجه إلى الوجود ، وأن ذلك الفاعل لا يمكن أن يدرك بالحواس ، وأنه لو كان جسماً من الأجسام لاحتاج إلى حدث وتسلسل ذلك إلى غير نهاية . وإذاً فلا بد للعالم من فاعل بريء عن المادة .

فانتهى نظره بكل الأطريقين إلى نفس النتيجة ، ولم يضره في ذلك تشككه في قدم العالم أو حدوثه ، وصح له على الوجهين جميعاً وجود فاعل غير جسم ولا متصل بجسم ولا منفصل عنه ولا داخل فيه ولا خارج عنه . وانتهت به المعرفة إلى هذا الحد وهو في الخامسة والثلاثين ، ررسخ في قلبه من أمر الفاعل ما شغله عن الفكر في كل شيء إلا فيه ، وذهل بما كان فيه من تصفح الموجودات وبالبحث عنها ، حتى صار بحث لا يقع بصره على شيء إلا ويرى فيه أثر الصنعة ، فينتقل بفكره على الفور إلى الصانع ويترك المصنوع حتى اشتد شوقه إليه وانزعج قلبه بالكلية عن العالم المحسوس وتعلق بالعالم المعمول .

ثم نظر في حواسه ، فرأى أن ذاته هذه ليست بهذه التجسمة التي يدركها بحواسه ، فهان عنده جسمه وجعل يتذكر في تلك الذات الشريفة التي أدرك بها ذلك الموجود الشريف الواجب الوجود . وتبين له أن كمال ذاته ولذتها إنما هو مشاهدة ذلك الموجود الواجب الوجود على الدوام مشاهدة بالفعل أبداً ، حتى لا يعرض عنه طرفة عين . ورأى أن كماله في التشبيه بواجب الوجود ، والتشبيه العالى هو الذي تحصل به المشاهدة الصرف والاستغراق المفض الذى لا التفات فيه بوجه من الوجه إلا إلى الموجود الواجب الوجود . وذلك يتم بأن يلزمه الفكرة في ذلك الموجود الواجب

وهو النفس الحيوانية . ثم أدرك في النبات النفس النباتية ، وفي الجhad المادة والصورة .

ونظر في ارتباط الموجودات فعلم بالضرورة أن كل حادث لا بد له من محدث وتتبع الصور التي كان قد عاينها من قبل صورة صورة فرأى أنها كلها حادثة وأيضاً لا بد لها من فاعل . ولاج له مثل ذلك في جميع الصور ، فتبين له أن الأفعال الصادرة عنها ليست في الحقيقة لها ، وإنما هي لفاعل يفعل بها الأفعال المنسوبة إليها .

فلاج له من أمر هذا الفاعل ما لاح على الإجمال دون تفصيل ، حدث له شوق حيث لم يرته على التفصيل فتصفح جميع الأجسام فوجدها تحتاج كلها إلى فاعل مختار . وانتقل فكره إلى الأجسام السماوية ، وكان قد بلغ ثمانية وعشرين عاماً . فعلم أن السماء وما فيها من الكواكب أجسام لأنها ذات طول وعرض وعمق . فظل يتتصفحها ويتصفح حركاتها فوقف على أن الفلك بحملته وما يحتوى عليه كشيء واحد متصل بعضه ببعض ، وأن جميع الأجسام كالأرض والماء والهواء والنبات والحيوان كلها في ضمه ، وكأنه حيوان كبير ، وما فيه من ضروب الأفلاك هي بمنزلة أعضاء الحيوان ، وأن ما في داخله من عالم الكون والفساد بمنزلة ما في جوف الحيوان من أصناف الفضول والرطوبات .

فلا تبين له أن الكون كله كشخص واحد في الحقيقة وأنه يحتاج إلى فاعل مختار تسأله : هل هو شيء حدث بعد أن لم يكن ، وخرج إلى الوجود بعد العدم ؟ أو هو أمر كان موجوداً فيما سلف ولم يسبقه العدم بوجه من الوجوده ؟

رأى أنه إن اعتقد قدم العالم وأن العدم لم يسبقه وأنه لم ينزل كما هو فإنه يلزم عن ذلك أن حركته فديمه لأنها لها من جهة الابتداء ، وكل حركة فلا بد لها من حرك ضرورة ، وعلى ذلك لابد أن

الوجود ، ثم يقطع علائق المحسوسات ، حتى تغيب عن ذكره وفكرة جميع الذوات ، فلا يرى ثم إلا الواحد الحى القيوم .

وبعد أن حلق ابن طفيل بيطله حى يقطن هذا التحليق ، عاد به إلى العالم المحسوس وهو في سن الحسين ، فيصحب « أبسال » .

ذلك أنه كان هناك جزيرة قريبة من تلك التي ولد بها حى ، وهذه الجزيرة انتقلت إليها ملة من الملل الصحيحة المأموردة عن بعض الأنبياء . وكان قد نشأ بتلك الجزيرة فتيان من أهل الفضل والرغبة في الخير ، يسمى أحدهما أبسال والآخر سلامان . وكانوا مؤمنين بتلك الملة ، إلا أن أبسال كان أشد غوصاً على الباطن ، وأكثر عثوراً على المعنى الروحانية وأطعم في التأويل ، بينما كان سلامان أكثر تمسكاً بالظاهر وأبعد عن التأويل ، وأوقف عن الصرف ، والتأمل . وكان في تلك الشريعة أقوال تحمل على العزلة والانفراد ، وأخرى تحمل على المعاشرة وملازمة الجماعة . فتعلق أبسال بطلب العزلة ، بينما تعلق سلامان بملازمة الجماعة .

وكان أبسال قد سمع عن الجزيرة التي نشأ بها حى ابن يقطان ، فارتاحل إليها وكان يطوف بتلك الجزيرة فلا يرى أحداً ، إلى أن اتفق ذات مرة أن خرج حى بن يقطان لالتماس غذائه ، وأبسال قد ألم بتلك الجهة ، فوقع بصر كل واحد منها على الآخر ، فأما أبسال فلم يشك في أنه من العباد المنقطعين وصل إلى تلك الجزيرة لطلب العزلة عن الناس . وأما حى فلم يدر من هو ، لأنه لم يره على صورة شيء من الحيوان الذي عرفه . فوقف يتعجب من أبسال . وولى أبسال هارباً منه خيفة أن يشغله عن عزته ، فاقتني حى بن يقطان أثره لما كان في طباعه من البحث عن حقائق الأشياء . فشرع أبسال في الصلاة والقراءة فجعل حى يتقرب منه قليلاً قليلاً

حتى دنا منه بحيث يسمع قراءته وتسييحه ، فسمع صوتاً حسناً وحروفاً منتظمة لم يعهد مثلها في شيء من أصناف الحيوان . فلما أحس به أبسال فر منه ، فلحق به حى وأظهر البشر والفرح ، وكان أبسال قد مهر في كثير من الألسن ، فظل يتكلم بكل لسان يعرفه فلم يستطع إفهامه شيئاً ، وحي بن يقطان في ذلك كله يتعجب مما يسمع ويرى . ثم أنس كلّ منها بالآخر ، ورجا أبسال أن يعلمه الكلام والعلم والدين ليكون له بذلك أجر عند الله وزلفي . فشرع في تعليمه الكلام بأن كان يشير به إلى أعيان الموجودات وينطق بأسمائها ويكرر ذلك عليه ، حتى جعله يتكلم في أقرب مدة . وهنالك سأله أبسال عن شأنه ومن أين صار إلى تلك الجزيرة فأعلمه حتى أنه لا يدرى لنفسه ابتداء ولا أبداً ولا أمداً أكثر من الظبية التي ربته ، ووصف له شأنه كله وكيف ترقى بالمعرفة حتى انتهى إلى درجة الوصول . فلما سمع منه أبسال وصف تلك الحقائق والنوات المفارقة لعالم الحسن ووصف ذات الله ، لم يشك أبسال في أن جميع الأشياء التي وردت في شريعته من أمر الله عز وجل ، وملائكته وكتبه برسله واليوم الآخر وجنته وناره ، هي أمثلة هذه التي شاهدها حى بن يقطان ، فانفتح بصره ، وتطابق عنده المعقول والمقبول . فتحقق عنده أن حى بن يقطان من أولياء الله فاللزم خدمته . وجعل حى يستفصحه عن أمره ، فجعل أبسال يصف له شأن الجزيرة وما فيها من الناس ، ووصف له جميع ما ورد في الشريعة من وصف العالم الإلهي والجنة والنار والبعث والنشور والحضر والحساب والميزان والصراط . ففهم حى بن يقطان هذا كله ولم ير فيه شيئاً على خلاف ما شاهده في مقامه الكريم . فعلم أن الذي وصف ذلك وجاء به حق في وصفه ، صادق في قوله ، رسول من عند ربه فآمن به وصدقه وشهد برسالته . ثم جعل يسأله عما جاء به هذا

وطلب حى بن يقطان مقامه الكريم واقتدى به أبسال ،
وعبدا الله بتلك الجزيرة حتى أتاها اليقين .

هذه خلاصة قصة « حى بن يقطان » سر دناها
أحياناً بحروفها .

والغاية الرئيسية التي استهدفها منها ابن طفيل هي
بيان اتفاق العقل والنقل ، أى اتفاق الدين والفلسفة .
وحى بن يقطان هو رمز العقل الإنساني المتحرر من
كل سلطة ومن كل معرفة سابقة ، ومع ذلك يهتم
إلى نفس الحقائق التي أتى بها الدين الإسلامي . فالدين
حق ، والحق لا يتعدد ، ولهذا اتفق الدين والفلسفة .
وأبسال رمز لرجل الدين المتعمق المتأول الغواص على
المعانى الروحانية ، وسلمان رمز لرجل الدين المتعلق
بالظاهر ، المتتجنب للتأويل المتوقف عند الأعمال الظاهرة
والمعانى القراءية .

أما الجمهور فلا يعي إلا الظاهر والحرف ولا يدرك
من معنى الدين شيئاً . وواضح من هذا أن ابن طفيل
يرتب الناس هذه المراتب الأربع : فأعلاها مرتبة
الفيلسوف ، ويتلوها مرتبة عالم الدين البصير بالمعانى
الروحانية ، أى الصوف ، ويتلوها مرتبة رجل الدين
المتعلق بالظاهر وهو الفقيه ، وأدنها مرتبة الجمهور
من الناس .

أما عن تأثير « قصة حى بن يقطان » في أوروبا
فهناك مسألتان تثيران الحيرة . أولاهما أن الأب
اليسوعي جريثيان Baltazar Gracian نشر في سنة
١٦٥٠ - سنة ١٩٥٣ كتاباً بعنوان El Criticor
والنصف الأول منه يشبه تماماً « حى بن يقطان » .
فهل كان ذلك عرضًا واتفاقاً؟ هذا يستبعد لشدة
الشبه بين كليهما . لكن كيف عرف جريثيان بقصة
حى بن يقطان؟ إن ترجمة هوكوك لم تظهر إلا سنة
١٦٨١ وكذلك لم ينشر النص العربي إلا في سنة ١٦٨١

الذين من الفرائض والعبادات فوصف له الصلاة
والزكاة والصيام والحج وما أشبهها من الأعمال
الظاهرة ، فلتلقى ذلك والتزمه ، وأخذ نفسه بأدائه ،
إلا أنه يبقى في نفسه أمران كان يتعجب منها
ولا يدرى وجه الحكمة فيما : أولها : لم ضرب
الرسول الأمثال للناس في أكثر ما وصفه من أمر
العالم ، وأضرب عن المكاشفة حتى وقع الناس في
التجسيم؟ والثانى : لم اقتصر على هذه الفرائض وأباح
الاقتناء للأموال والتوزع في المآكل حتى يفرغ الناس
للاشتغال بالباطل والإعراض عن الحق؟ وكان رأيه
هو ، أى حى بن يقطان ، ألا يتناول أحدٌ شيئاً
إلا ما يقيم به الرمق . وأما الأموال فلم تكن لها عنده
معنى . وكان يرى مافي الشرع من الأحكام في أمر
الأموال : كالزكاة وتشعبها والبيوع والربا والحدود
والعقوبات يرى في ذلك كله تطويلاً وكان يستغرب
ذلك كله . فاشتد إشراق حى بن يقطان على الناس
وطمع أن تكون نجاتهم على يديه . وفاوض أبسال
في الرحيل معاً إلى جزirته .

واتفق أن ضللت سفينته ووصلت إلى هناك ،
فركبها وسارت بها إلى جزيرة أبسال . وكان على
رأسها حينئذ سلامان صاحب أبسال . فشرع حى في
تعليم أهلها ، فجعلوا يتقبضون منه ويدبرون عنه ..
فيئس من إصلاحهم وانقطع رجاؤه من صلاحهم .
وتصفح طبقات الناس فرأى كل حزب بما لديهم فرحين
وأما الحكمة فلا سبيل لهم إليها ، وأن أكثرهم بمنزلة
الحيوان غير الناطق . فانصرف إلى سلامان وأصحابه
فاعذرهما تكلم به معهم ، وترأ عليهم منه وأعلمهم
أنه قد رأى مثل رأيهم واهتم بمثل هدفهم وأوصاهم
بعلازمة ماهم عليه من التزام حدود الشرع والأعمال
الظاهرة ، والاقتداء بالسلف الصالح ، والترك لحداثات
الأمور . ثم تلطّف هو وأبسال في العودة إلى جزيرتهما

فكيف عرف جرثيان ، وهو لم يكن يعرف العربية ،
بقصة حى بن يقطان ؟ تلك مشكلة لاتزال حتى اليوم
دون حل .

ومشكلة ثانية هي : هناك مشابه بين « حى بن
يقطان » وبين قصة روبنسن كروزو Robinson Crusoe
تأليف Daniel de Foë ، لكنها أقل كثيراً من الشابة
بين قصة « حى بن يقطان » والكريتكون El Criticor
نشرت سنة 1719 أى بعد ظهور ترجمة بوكوك وتأثر
بها في الفكرة العامة فحسب ، لأن اتجاه ابن طفيل
مختلف تمام الاختلاف عن اتجاه دانييل دى فو كما يتبع

من تلخيصنا هذا لقصة حى بن يقطان .
ومن الذين أعجبوا بقصة « حى بن يقطان »
ليبنتس الفيلسوف المشهور ، فقد أطراها إطراه بالغاً
(Leibritii Opera omnia, ed. Dutens, I. II, p.
245. Genève, 1768) ، وكان قدقرأها في ترجمة
بوكوك اللاتينية .

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر والدراسات
حولها في أوربا تتوالى في غير انقطاع وبمحظوظ اللغات
حتى الآن ، حتى يمكن أن نقرر في اطمئنان أن قصة
« حى بن يقطان » كانت أولى الكتب العربيةحظاً من
التقدير والعناية والتأثير في أوروبا في العصر الحديث .

